

شرح هيهات ما ذلك الظن بك تأليف

الشيخ الجليل محمد بن سليمان التنكابني المتوفى سنة ١٣٠٢ أو ١٣١٠هـ

تحقيق

مشتاق كاظم جمعة
رئاسة جامعة واسط

م.م سعاد بديع مطير
جامعة واسط / كلية التربية

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف رسله محمد وعلى آله الغرّ الميامين .
أمّا بعد:

فقد أكّد الله سبحانه وتعالى على دعائه، والتضرّع إليه، فقال: (ادعوني أستجب لكم)، فهو بلا شكّ نعمة كبرى منه عزّ وجلّ تغمر العبد في مختلف أحواله، إذ الدعاء هو الصلة بين الإنسان وربّه، واتّخذت البشرية الدعاء عبادة تتقرّب بها إلى الله، تبغي من وراء ذلك الانعتاق من جميع أنواع العبوديّة لسواه تعالى. وقد أرسى سيّد الكائنات رسول الله صلّى الله عليه وآله أساس الدعاء لأمتّه، وفتح لهم الباب على مصراعيه، وترك لنا صلّى الله عليه وآله كمّاً هائلاً من أدعيته وفي أوقات وأماكن مختلفة. وجاء من بعده وصيّ وخليفته، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد أغنى الدعاء كلّ الغنى، ورصّعه بشذرات زاهية، فرفد تراث الدعاء بجملة من أدعيته التي ملأت الأسماع، ورقّقت الطباع. ولعلّ أبرز أدعيته عليه السلام دعاؤه المعروف بـ "دعاء كميل بن زياد - رحمه الله -" فقد ورد بأجمل العبارات وأبلغها، حتّى ذاع وانتشر، ولأهمّيّته البالغة تناوله الكثير من العلماء بالشرح والتفسير. ورسالتنا هذه التي نحن على هدى تحقيقها تناولت جملة واحدة من هذا الدعاء، قوله عليه السلام "هيهات ما ذلك الظنّ بك" التي سيأتي الكلام عنها لاحقاً.

وقد قسمنا مقدّمتنا هذه على قسمين:

القسم الأوّل: تناولنا فيه حياة المؤلّف ووفاته، وأعقبنا ذلك بالكلام على الرسالة، ومحتواها، ثمّ ذكرنا شيئاً عن المخطوط ومنهج تحقيقنا له.

أمّا القسم الثاني: فقد خصصناه لمتن الرسالة الشريفة محقّقاً على وفق منهج التحقيق العلمي.

ربّنا أنعمت علينا فرد من فضلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

القسم الأول
ترجمة المؤلف^(١)

اسمه ونسبه:

العالم الجليل الميرزا محمد بن سليمان بن محمد رفيع بن عبد المطلب بن علي التتكايني^(٢).
ولادته:

ولد سنة ١٢٣٤ أو ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م .^(٣)

وفاته:

توفي رحمة الله عليه في ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٢ هـ .^(٤)

وقال الزركلي: وفاته بحدود سنة ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م .^(٥)

حول الرسالة

تسميتها:

سميت الرسالة في فهرس مركز إحياء التراث الإسلامي بـ ((شرح دعاء هيهات ما ذلك الظن بك))^(٦)، وبما أن المؤلف - رحمه الله - قد أشار في ترجمته لنفسه في قصص العلماء^(٧) إلى أنه شرح بعض فقرات دعاء كميل بن زياد، ولم يذكر اسماً خاصاً لهذه الرسالة، لذا انتخبنا العنوان المذكور أعلاه عنواناً لهذه لرسالة الشريفة. موضوعها وأسلوبها:

تناولت الرسالة شرح فقرة من دعاء أمير المؤمنين عليه السلام، والمعروف بدعاء كميل بن زياد، وهو قوله عليه السلام: ((هيهات ما ذلك الظن بك)) بعد أن رأى البعض عدم تناسبها مع ما تقدمها من الفقرات، فتصدى المؤلف رحمه الله لإزالة هذا الوهم على صيغة سؤال: أنه لم يغير الأسلوب وقد أحر في بواقي الفقرات الفعل المنسوب إلى العبد، كقوله: ((وهو يرجو ما سلف))، وقوله: ((وهو يأمل فضلك)) وقدمه في الفقرة الأخيرة، فقال ((أم كيف يرجو فضلك)) .

وحاصل السؤال: أن مقتضى الفصاحة سوق الكلام على نسق واحد .

^١ - كان المصدر الرئيس لهذه الترجمة ترجمة المؤلف لنفسه قدس سره في كتابه قصص العلماء: ١١٨ - ١٥٧ رقم ٤ . وينظر:

الذريعة: ١: ١٥ رقم ٦٨، و ١٧: ١٠٧ رقم ٥٨٠، والاعلام: ٦: ١٥٢ . ومعجم المؤلفين: ١: ٥٤ - ٥٥ .

^٢ - نسبة إلى مدينة إيرانية في محافظة مازندران .

^٣ - قصص العلماء: ١٢٣ . .

^٤ - الذريعة: ٣: ٦٠ رقم ١٦٩، و ١٧: ١٠٧ رقم ٥٨٠ .

^٥ - الاعلام: ٦: ١٥٢ .

^٦ - مصورة رقم ١٠١٣، ورقم الفلم ٢٥٣٦ .

^٧ - قصص العلماء: ١٤١ .

وأجاب جواباً حاسماً بوجوه منها: من باب التفنن في الكلام، وذلك ممّا يزيد في نشاط السامع، وكذا هو من قبيل ردّ العجز على الصدر.....

نسبتها:

تتضح نسبة هذه الرسالة الشريفة لمؤلفها من خلال أمور نجملها بالآتي:

١- ذكر المؤلف - رحمه الله - في الصفحة الأولى من المخطوط قائلاً: وبعد: فيقول الأفقر الجاني محمد بن سليمان الطبيب التنكابي: إنّه قد سألتني بعض الأذكياء عن فقرة من فقرات دعاء كميل بن زياد النخعي المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعدم تناسبها مع ما تقدّمها من الفقرات فكتبت رسالة في مزايا تلك الفقرة ودقائقها وقال في الصفحة الأخيرة منه: حرّرها العبد الفاني الجاني محمد بن سليمان التنكابي في ثالث شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٨٣هـ في دار الخلافة طهران حين رجوعي من زيارة فاطمة بقم، والله الموفق .

٢- ذكر المؤلف - رحمه الله - في ترجمته لنفسه في قصص العلماء: ١٤١ ضمن مؤلفاته: شرح بعض فقرات دعاء كميل المعروف .

٣- ذكرت الرسالة في فهرس مصوّرات مركز إحياء التراث الإسلامي بالرقم ١٠١٣، رقم الفلم ٢٥٣٦ بهذه النسبة .

النسخة المعتمدة:

هي النسخة المصوّرة المحفوظة في مركز إحياء التراث الإسلامي في المجموعة رقم ١٠١٣، رقم الفلم ٢٥٣٦، تقع النسخة في بداية هذه المجموعة، وعدد صفحاتها سبع، احتوت الصفحة الأولى على سبعة أسطر، وفي الصفحات الثانية إلى السادسة أحد عشر سطراً، وفي كلّ من الصفحتين السادسة والسابعة اثنا عشر سطراً. كتبت النسخة بخطّ المؤلف في ثالث شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٨٣هـ في طهران حين رجوعه من زيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام بقم، وخطّها بخط الناسخ، وكان واضحاً وسهل القراءة .
منهج التحقيق:

حرّرت الرسالة - أولاً - اعتماداً على النسخة الوحيدة المذكورة آنفاً، ثم شرعنا بتحقيق النصّ - على قدر الوسع - مثبتين نصّاً علمياً متقناً .

- الآيات القرآنية أثبتناها بين قوسين وفقاً للقرآن الكريم مع الإشارة لموضعها منه .

- الأحاديث الشريفة - مع قلّتها - أرجعناها للمصادر الحديثيّة المعتبرة - .

- ذكرنا ترجمة وافية لكميل بن زياد مع مصادرها .

- أشرنا لبداية كلّ صفحة مخطوطة برقمها، وجعلناه بين خطّين مائلين // .

وختاماً نحمده ونستعينه، سائلين عزّ وجلّ أن يوفّقنا لإحياء أثر نفيس آخر، فهو الموفق للصواب .

/ ٢ / بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العبادة وسيلة للنَّجاة، والزَّهادة، والتَّقاوة، والنَّفَاوة بضاعة لتكميل النَّفوس وخلاصهم عن دركات الهلكات، والورطات المهلكات، وأُصْلِي واسلَّم على مُحَمَّدٍ [الذي] ^(٨) عرج بروحه وجسمه إلى السَّمَاوَات، وآله وأرومته وأفلاذ كبده الذين هم شمس ويدور لأبراج الولاية والخلافة الإلهية في المقامات .

/٣/ وبعد: فيقول: الأفقر الجاني محمد بن سليمان الطبيب التتكايني: إنَّه قد سألني بعض الأذكياء عن فقرة من فقرات دعاء كميل بن زياد النخعي ^(٩) المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعدم تناسبها مع ما تقدّمها من الفقرات فكتبت رسالة في مزايا تلك الفقرة ودقائقها حسبما بلغ الفكر الفاتر، والنظر القاصر، وإنِّي وإن كنت لست من يجول عنان القلم في هذا الميدان، ولا ممَّن يصدق عليه ذلك العنوان، إلّا أنَّ ما ذكرت فيه وقع حين المسافرة إلى زيارة فاطمة ^(١٠) عليها السلام بقم فما برز من القلم الكاسر من إفاضات تلك المعصومة، ثمَّ إنَّ فقرات ذلك الدعاء في كثير من المواضع لا يخلو عن إغلاق، وقد ذكرت بعض فقراتها في تأليفاتنا متفرقة في المواضع، ككتاب ((مشكلات العلم)) ولكني أذكر تلك الفقرات هنا فنقول: قال عليه / ٤ / السلام: ((فَكَيْفَ يَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، أَمْ كَيْفَ تُولِمُهُ النَّارُ، وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ، أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهَبُهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ)) . إلى أن قال في خاتمة تلك الفقرات: ((أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِقْبِهِ مِنْهَا فَتَنْزِكُهُ فِيهَا، هِيَ هَاتِ مَا ذَلِكَ الظَّنُّ بِكَ)) ^(١١) . إلى آخر الدعاء .

^٨ - ما بين المعقوفين أضفناه لاقتضاء السياق، وفي المخطوطة: محمد .

^٩ - أمّا كميل فهو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك، ولد قبل الهجرة بعدة سنين في اليمن، قرّبه أمير المؤمنين عليه السلام وعيّنه والياً وحاكماً على مدينة هيت في العراق، وأنَّ تعليم الإمام عليه السلام له الدعاء الجمهور باسمه، وما جاء فيه من رفيع الأدب وفنون التهجد والعبادة لدليل على ما كان يتمتع به كميل من المعرفة العالية، والمنزلة الرفيعة .

وكانت وفاته سنة ٨٢هـ، وقيل: سنة ٨٨هـ عن عمر يناهز السبعين سنة . تتظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٦: ١٧٩، تاريخ خليفة بن خياط: ٢٨٨. التاريخ الكبير ٧: ٢٤٣ رقم ١٠٣٦، رجال البرقي: ٦، رجال ابن داود: ١٥٦ رقم ١٢٤٨، الجرح والتعديل ٧: ١٧٤ رقم ٩٩٥، إرشاد المفيد ١: ٢٢٧ و ٣٢٧، الاختصاص: ٧، رجال الشيخ الطوسي: ٥٦ رقم ٦ و ٦٩٥٥ رقم ١، تهذيب الكمال ٢٤: ٢١٨ رقم ٤٩٩٦، خلاصة الأقوال: ٣٠٩ رقم ١٢٠٢، تهذيب التهذيب ٨: ٣٩٠ رقم ٥٨٩٠، تقريب التهذيب ٢: ١٣٦ رقم ٧٠، شذرات الذهب: ١: ٩١، معجم رجال الحديث ١٤: ١٢٨ رقم ٩٧٥٣، أعلام الزركلي: ٥: ٢٣٤.

^{١٠} - هي فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، ولدت غرة ذي القعدة سنة ١٨٣هـ في المدينة المنورة، وتوفيت في العاشر من ربيع الثاني في سنة ٢٠١هـ . كذا ذكر مؤلف كتاب "كنجينة آثار قم" ١: ٣٨٦ عن بعضهم أنه ذكر في كتابه نقلاً من كتاب "نزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار" وكتاب "لوائح الأنوار في طبقات الأخبار" . ومرفدها بقم في إيران، وحبها الله بكرامات كثيرة . ينظر: ترجمة تاريخ قم: ٢١٣-٢١٥، ثواب الأعمال: ١٢٤ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٧ ح ١،

كامل الزيارات: ٣٢٤ ح ١ و ٢، علل الشرائع: ٥٧٢ ح ١، رجال الكشي: ٣٣٣ ح ٦٠٨ و ٦٠٩، الكافي ١: ٥٢١ ح ١٥، الاختصاص: ٩٨، بحار الأنوار ٤٨: ٢٩٠ ح ٩، و ٦٠: ٢١٩، و ١٠٢: ٢٦٧ ح ٥، مستدرک الوسائل ٢: ٢٢٧ ح ١.

^{١١} - في قوله: ((وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ)) نراه يتعجب من أن يصدر مثل هذا الأمر من الله سبحانه جلّ وعلا، وهو القائل: ((مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي مَشْيًا

أقول: الكلام في تلك الفقرة الأخيرة يتم برسم أمور:

الأول: أنه لم غير الأسلوب وقد أحر في بواقي الفقرات الفعل المنسوب إلى العبد كقوله: ((وهو يزجو ما سلف))

وقوله: ((وهو يأمل فضلك)) وقدمه في الفقرة الأخيرة فقال: ((أم كيف يزجو فضلك))؟

وحاصل السؤال: أن مقتضى الفصاحة^(١٢) سوق الكلام على نسق واحد، فما نكتة التغيير ؟/٥/

والجواب الحاسم لمادة الشبهة وجوه بيّنة:

أولها: أن التغيير إنما هو من باب التفتن في الكلام فإن ذلك يفيد التطرئة في نشاط السامع، إذ النفس يحصل لها

الكسالة بمقتضى الجبلة عما يعتاده كثرة، فالتفتن إنما هو لإيقاظ المخاطب السامع، فافهم^(١٣).

وثانيها: صنعة ردّ العجز على الصدر^(١٤)، إذ صدر الفقرات ((فكيف يبقّى في العذاب))، والعجز ((تركه في

العذاب)) وردّ العجز على الصدر من المحسنات اللفظية^(١٥) كقول الشاعر: [الطويل]

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه
وليس إلى داع الندى سريع^(١٦)

أنتبه هزولة)) . المبسوط: للسرخسي ٢٨: ١١١، فقه السنة: ١: ٥٧٩، شرح أصول الكافي ١٠: ٣٥٩، مستدرک الوسائل ٥: ٢٩٨ ح ٤، اسرار العارفين: ٣٧٧.

- أما قوله: ((هيهات ما ذلك الظن بك))، ففي هذه العبارة تحريض على حسن الظن بالله عز وجل، كما هو صريح جملة من الأخبار . أسرار العارفين: ٣٨٣.

١٢ - الفصاحة لغة: البيان، وفصح الرجل فصاحة فهو فصيح، تقول: رجل فصيح، وكلام فصيح: أي بليغ، ولسانه فصيح: أي طلق، والفصيح: المنطلق للسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه. ((لسان العرب: ٢: ٥٤٤، مادة فصح)).

١٣ - التطرية: أي التجديد ؛ تقول: (طريت الثوب) إذا عملت ما يجعله طرياً كأنه جديد. لسان العرب: (طرا).

قال الزمخشري: إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، لأن السامع ربما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر تنشيطاً له في الاستمالة على الإصغاء . الكشف: ١/ ١٨. ويردّ ابن الأثير عليه بأنه "ليس الأمر كما ذكر، لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن إلا تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه، فإن ذلك دليل على أن السامع يملّ من أسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطاً للاستماع، وهذا قدح في الكلام لا وصف له، لأنه لو كان حسناً لما ملّ . المثل السائر: ٢٠/ ١٦٧ ويرى ابن الأثير أن وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب فائدة اقتضته لا تحدّ بحدّ، ولا تضبط بضابط وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه . المثل السائر: ٢٠/ ١٦٨.

١٤ - ردّ العجز على الصدر يقع في الشعر والنثر، ويكون في النثر بجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، واللفظ الآخر في آخر الفقرة، نحو قوله تعالى: ((وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)) سورة الأحزاب: آية: ٣٧.

- ويكون في النظم بجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في آخر البيت، واللفظ الآخر في صدر المصراع الأول أو في آخره، أو في صدر المصراع الثاني . شرح التلخيص في علوم البلاغة ص ١٨٧- ١٨٨ . ؛ وينظر مفتاح العلوم: ٢٠٠.

١٥ - المحسنات اللفظية: المقصود بها تحسين الكلام باللفظ دون المعنى. وكان السكاكي في كتابه مفتاح العلوم أول من قسم البديع

إلى: محسنات لفظية، ومحسنات معنوية؛ وقد جعل ردّ العجز على الصدر أحد المحسنات اللفظية. ينظر مفتاح العلوم: ص ٢٠٠.

١٦ - قائله الأقيشر، وهو المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي . ينظر: تفسير البحر المحيط ٧: ٦٣، مختصر المعاني: ٢٩٢، خزانة الأدب ٤: ٤٤٤.

وليس ذلك مختصاً بالشعر، ولا يختص أيضاً بردّ اللفظ الخاصّ إلى الصدر، بل يحصل باتّحاد معنى العجز والصدر، فتأمل جدّاً .

وثالثها: أنّه قدّم رجاء الفضل / ٦ / من باب سبقة الرحمة على صفة الغضب، كما ورد أنّه سبقت رحمته غضبه^(١٧)، بل ذلك مذكور، في هذا الدعاء أيضاً، ألا ترى أنّ أبواب الجنان ثمانية، وأبواب النيران سبعة، وآيات الرحمة أكثر من آيات الغضب .^(١٨) وقد شهد بذلك ما في صدر الدعاء المذكور: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) فتأمل .

ورابعها: أنّ تقديم فعل العبد^(١٩) في الفقرات السابقة للإشارة إلى أنّ الاستحقاق من جانب العبد، وتأخير قول الله المعبر عنه بقوله: ((فَتَتْرُكُهُ فِيهَا)) للإشارة إلى أنّ أفعال العبد بإقدار الله تعالى إياه عليها، كما قال تعالى: ((مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))^(٢٠) أي مباشرة، وقال تعالى: ((قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ))^(٢١) أي أقداراً فتدبر، جدّاً. ومن التعمّق في ذلك الوجه يظهر سرّ مسألة الجبر والتفويض وتحقيق قوله عليه السلام: " لا جبر ولا تفويض، بل هو / ٧ / أمر بين الأمرين))^(٢٢)

الثاني: قوله عليه السلام ((فَتَتْرُكُهُ)) الفاء فيه للعطف على المعطوف المحذوف تقديره هكذا: ((و تدخله فيها فتتركه)) إلخ، فالفاء للتفريع فيدلّ على الخلود إن كان المراد بالنار نار الآخرة .

١٧ - ورد في دعاء الجوشن الكبير، قوله: " يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ " مصباح الكفعمي: ٢٥٠؛ كما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " ما خلق الله من شيء إلّا وقد خلق له ما تغلبه، وخلق رحمته تغلب غضبه " . المصنف لعبد الرزاق ٢: ٣٥٥، تفسير القرآن لعبد الرزاق أيضاً: ٢: ٣٥٥، المستدرک على الصحيحين ٤: ٢٤٩.

١٨ - قال تعالى: ((وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا جُزْءٌ مَقْسُومٌ) سورة الحجر ١٥: ٤٣ . وفي رواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " الجنّة لها ثمانية أبواب فمن أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليمسك بأربعة خصال، وهي: الصدقة، والسخاء، وحسن الخلق، وكفّ الأذى عن عباد الله)) الفضائل لشاذان بن جبرائيل القمي: ١٥٤ . وأيضاً ما ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ((إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ: بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ النَّبِيُّونَ، وَالصَّادِقُونَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ، وَخَمْسَةُ أَبْوَابٍ يَدْخُلُ مِنْهَا شَيْعَتُنَا، وَمَحْبُونَا وباب يدخل منه سائر المسلمين، ممّن شهد أن لا إله إلّا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرّة من بغضنا أهل البيت . الخصال: ٤٠٨ ح ٦، بحار الأنوار ٨: ٣٩ ح ١٩، و ٣١: ٦٥٧ ح ٢٠٦، و ٦٩: ١٥٩ ح ٥.

١٩ - التقديم من قدم أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك . لسان العرب، مادّة (قدم، وأخر) .
قال الزركشي: إنّ التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة، أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق . البرهان في علوم القرآن: ٣ / ٢٣٣ ؛ وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٢٥ / ٢ ؛ إذ التقديم والتأخير يرجع إلى فنيّة الأديب، وهذه الفنيّة المشابكة مع حسّه الشعوري واللاشعوري هي التي تتدخل في التركيب اللغوي للعبارة وعلينا أن نستنتج ذلك من السياق العامّ . في البلاغة العربية: ٨١

٢٠ - سورة النساء: آية: ٧٩ .

٢١ - سورة النساء: آية: ٧٨ .

٢٢ - الكافي: ١٦٠ ح ١٣، الهداية للصدوق: ١٨، التوحيد: ٢٠٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٤ ح ١٧، الاعتقادات: ٢٩، روضة الواعظين: ٣٨، شرح اللمعة ١٠: ٦٢، بحار الأنوار ٥: ١٢ ح ١٨، و ٦٨: ١٢٧ ح ٣ .

الثالث: اعلم أن التعبير بالفضل للإشارة إلى أن معاملة الله مع العباد بالفضل لا العدل، كما ورد في قوله (عليه السلام) في دعاء القنوت^(٢٣): ((رَبِّ عَامِلُنَا بِفَضْلِكَ وَلَا تُعَامِلُنَا بِعَذْلِكَ يَا كَرِيمٌ)).^(٢٤)

الرابع: وجّه بعض تلك الفقرة بأنّ الترك في العذاب سبب لعدم الرجاء، وأمّا لو قيل: أم كيف تتركه فيها فيرجو الخ صار الرجاء علّة وسبباً للترك مع أنّ الأمر بالعكس فلذلك قدّم قوله: ((يرجو)) وفيه: أولاً: أنّ جعل الفاء للسببية من المعاني المجازية / ٨ / والقرينة مفقودة .

وثانياً: أنّ الإتيان بالواو كان ممكناً ولم يكن ذلك مفيداً للسببية حتّى يردّ ذلك الإيراد .

وثالثاً: أنّ قوله ((أَمْ كَيْفَ يَرْجُو ؟)) استفهام إنكاري^(٢٥) فهو بمعنى النفي والترك علّة لعدم الرجاء، ولو عكست العبارة كان الترك استفهاماً إنكاريّاً، والرجاء حينئذ علّة وسبب لعدم الترك، لأنّ قوله: ((أَمْ كيف تترك)) يكون حينئذ بمعنى النفي، فتدبّر جدّاً .

حرّرها العبد المؤلف الجاني محمد بن سليمان التتكابني في ثالث شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٨٣ في دار الخلافة طهران حين رجوعي من زيارة فاطمة بقم، والله الموفق .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ١- الاختصاص، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد، نشر جماعة المدرّسين، قم .
- ٢- الإرشاد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٩ هـ .
- ٣- أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، السيّد جعفر بن محمد بن باقر بن مهدي بحر العلوم (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، مكتبة فدك، ط١، قم، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .
- ٤- الاعتقادات، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، دار المفيد للطباعة، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- ٥- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤ م .
- ٦- أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٧- إقبال الأعمال، السيّد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- ٨- بحار الأنوار، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود المجلسي، (ت ١١١٠ هـ)، مؤسسة الوفاء، ط٤، بيروت، ١٤٠٤ هـ .

^{٢٣} - القنوت في اللغة: الطاعة والخضوع، وعند الفقهاء: الدعاء والثناء على الله تعالى في موضع خاص من الصلاة، وهو مستحب في الفرائض والنوافل . الفتاوى الواضحة: ص ٤١٣ .

^{٢٤} - ينظر: شرح اصول الكافي ١٠: ٢١٤، نور البراهين ١: ٣٩ .

^{٢٥} - الاستفهام الإنكاري: ويأتي للتوبيخ، أي ما كان ينبغي أن يكون نحو: (أعصيت ربك ؟) ؛ أو ما كان ينبغي أن يكون نحو (أتعصي ربك ؟) أو يأتي للتكذيب، أي لم يكن نحو قوله تعالى " أفأصفاكم ربكم بالبنين ؟) أو لا يكون نحو (أنلزمكموها) . شرح التلخيص في علوم البلاغة . ص ٨٧ .

- ٩- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مصر، ١٩٥٧ م .
- ١٠- تاريخ خليفة بن خياط، حققه وقدم له د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- ١١- التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٢- تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤١٤ هـ .
- ١٣- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وزكريا عبد المجيد وأحمد النجوتي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م .
- ١٤- تفسير القرآن الكريم، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ .
- ١٥- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، دراسة وتحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- ١٦- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٤ م .
- ١٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ .
- ١٨- التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين، قم .
- ١٩- ثواب الأعمال، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١ هـ) مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٩١ هـ .
- ٢٠- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
- ٢١- خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣ هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت .
- ٢٢- الخصال، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (٣٨١ هـ)، جماعة المدرسين، قم ١٤٠٣ هـ .
- ٢٣- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ) تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة نشر الفقاهة . قم، ١٤١٧ هـ .
- ٢٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد حسن آقا بزرك الطهراني، (ت ١٣٨٩ هـ) دار الأضواء، ط١، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢٥- الرجال، ابن داود الحلي (ت ٧٤٠ هـ)، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم، مطبعة الحيدري، النجف الاشرف، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٢٦- الرجال، أحمد بن أبي عبد الله البرقي (ت ٢٧٤ هـ)، جامعة طهران، د. ت .
- ٢٧- رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق، جواد الفيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٥ هـ .
- ٢٨- رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٤ هـ .
- ٢٩- روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦ هـ .
- ٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت .
- ٣١- شرح اصول الكافي، محمد صالح المازندراني (١٠٨١ هـ) ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .

- ٣٢- شرح التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه وخرج شواهد، محمد هاشم دويدري، منشورات دار الحكمة، حلب ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ٣٣- شرح اللمعة (الروضة البهية) زين الدين بن علي العاملي (ت ٩٦٥هـ) تحقيق: السيد محمد كلانتر .
- ٣٤- الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، دار صادر - بيروت، ١٣٧٧هـ .
- ٣٥- علل الشرائع، الشيخ بو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (ت ٣٨١هـ) مكتبة الداوري، قم .
- ٣٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (٣٨١هـ) منشورات العالم- طهران.
- ٣٧- الفتاوى الواضحة، السيد محمد باقر الصدر، مطبعة الآداب -النجف الاشرف، ط ٢ / ١٩٧٧م .
- ٣٨- الفضائل، شاذان بن جبرائيل القمي (٦٦٠هـ) منشورات الرضي، قم .
- ٣٩- فقه السنة، السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت .
- ٤٠١- فهرس مصوّرات مركز إحياء التراث الاسلامي، السيد أحمد الحسيني، قم، ١٤١٩هـ .
- ٤١- في البلاغة العربية، د . رجاء عيد، مكتبة الطليعة، أسيوط، د . ت .
- ٤٢- قصص العلماء محمد بن سليمان التتاكاني (ت ١٣٠٢هـ)، منشورات ذوي القربى، قم، ١٤٢٨هـ .
- ٤٣- الكافي، الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ) تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ .
- ٤٤- كامل الزيارات، الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (٣٦٧هـ)، المطبعة المرتضية - النجف، ١٣٥٦هـ .
- ٤٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .
- ٤٦- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار الفكر، دار صادر - بيروت .
- ٤٧- المبسوط، شمس الدين السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٦هـ - / ١٩٨٦م .
- ٤٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة .
- ٤٩ مختصر المعاني، سعد الدين التفتازني، دار الفكر، ط ١، قم، ١٤١١هـ .
- ٥٠- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- ٥١- مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، قم، ١٤٠٨هـ .
- ٥٢- المصنّف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ .
- ٥٣- معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١١هـ)، قم، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ٥٤- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٥٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان .
- ٥٦- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: اكرم عثمان يوسف، مطبعة الرسالة، بغداد، ط ١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م .
- ٥٧- نور البراهين، نعمة الله الموسوي الجزائري (ت ١١١٢هـ)، تحقيق، السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط ١، قم، ١٤١٧هـ .

٥٨- الهداية، الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، قم، ١٤٢٦ هـ.

